خدمة الى النفس الأخير

الأم تريزة الهندية

قديسة الفقراء

(1910 - 1997)

ولدت الأم تريزا فى 27 أغسطس عام 1910 فى بلدة سكوبيا بيوغوسلافيا من أبوين البانيين، حرصا كل الحرص على تنشئتها فى مناخ دينى . وبعد موت والدها إنضمت وهى فى سن الثامنة عشرة الى دير للراهبات فى إيرلندا الجنوبية لتبدأ من هناك مشوارها من أجل الخير الذى نبع من إيمانها الشديد بالله. وفى عام 1931 بدأت التدريس فى مدرسة للراهبات. لكنها بعد 15 سنة تركت التدريس واستأذنت من الدير وسافرت بعيداً الى مدينة كلكتا الهندية، حيث يعيش أفقر فقراء العالم، وذلك تحقيقاً لهدفها النبيل وهو الخدمة فى الأحياء الفقيرة. وفى عام 1946، وهى فى طريقها لعمل تداريب الرياضة الروحية السنوية (الخلوة) شعرت بدعوة تقول: "لقد سمعت نداءً يدعونى لكى أترك كل شئ، وأتبع المسيح فى الطرقات ، لخدمة أفقر الفقراء".

فطلبت إعفاءها من الوجود بالدير التى انتمت اليه، وحصلت على الإذن، ثم غادرت الدير فى عالم 1948، لتعيش كراهبة بين الفقراء، تحت طاعة أسقف كلكتا. وأنشأت مدرسة فى أحد الأزقة لتعليم الأطفال . كما تعلمت بعض مبادئ الطب الأساسية عن طريق راهبات الإرسالية الطبية الأمريكية، وكانت تزور المرضى فى بيوتهم لتعالجهم ، ولم يمض وقت طويل حتى إنضم طلبة سابقون من مدرسة سانت مارى، وبعض المتطوعين للعمل معها.

وفى أحد أيام عام 1952، صادفت الأم تريزا إمرأة منبوذة، تحتضر فى الطريق، حيث انتشرت المجاعات والأوبئة وهجوم الفئران والنمل على جسدها. فأخذتها وأودعتها فى المستشفى، حيث لم يتمكنوا من مساعدتها. ثم أخذتها الأم تريزا الى سلطان المدينة، وطلبت يد المساعدة، لتوفير مأوى لهذه السيدة، ولغيرها من المحتضرين فى الطرقات.

وصحبها أحد مسئولى الصحة الى بناء يقع بجانب معبد الآلهة "كالى" الخاص بالهندوس، وكان يستخدم فى السباق لإقامة الحجاج الوافدين لزيارة المعبد، ولكن لم يكن أحد يتردد عليه بعد ذلك، وعرض عليها أن تستخدم هذا المكان، ولم يمض يوم واحد، حتى إمتلأ المكان بالمرضى والمحتضرين، ويعرف الآن باسم "كاليجات".

وقد توسعت الأم تريزا فى عملها، بصورة كبيرة على مر السنين، لتخدم معظم أنواع الآلام التى صادفتها، موفرة المأوى للأيتام، والطعام للجوعى، والملبس للعرى،

وكانت تدير أيضاً عيادات لتنظيم الأسرة، وعيادات متنقلة، وتعتنى بالآلاف من مرضى الجذام. ثم أسست رهبانية مرسلات المحبة، التى تضم أكثر من 3000 عضوة ، منشرات فى 52 دولة ، فى مدن مختلفة ، مثل : روما، وأديس أبابا، والبرونكس وجنكنكس وكنتاكى.

وتنفذ المرسلات النذور الرهبانية الثلاثة : الفقر، والعفة، والطاعة ولكنهن يبرزن أيضاً نذراً رابعاً، وهو خدمة أفقر الفقراء بإخلاص وحرية.

وتظهر ثمار عمل المرسلات فى المناطق التى تقل فيها الأنشطة الدينية، ويرجع ذلك الى سبب بسيط، كما تقول الأم تريزا "هناك نساء يقمن بهذا العمل، ولا يزلن يبحثن عن حياة الصلاة، وخدمة الفقراء والتضحية".

إن عمل الأم تريزا جعلها من الشخصيات المشهورة على مستوى العالم، وهى تعد واحدة من أكثر النسأ، التى أعجب العالم بها، وقد حصلت على جائزة نوبل للسلام فى عام 1979. غير أن هذه الشهرة لم تؤثر على مسلكها وطريقة حياتها المتقشفة فهى تسير حافية القدمين، كلما أمكن ذلك، وتنام على أرضية أحد العنابر المفتوحة مع أخوات ومبتدئات أخريات. وطعامها قليل ، ولا تستخدم سوى المياه الباردة من المضخة، ولديها ثوبان فقط من القطن الأبيض، كمثيلاتها من مرسلات المحبة، وهى تقوم بغسل الملابس والأطباق الخاصة بها.

يتأثر الزائرون ببساطتها، وإقتصادها فى استخدام الأشياء، فربما يشاهدونها وهى تمشط شعر بنت هندية صغيرة، أو وهى تطفئ الأنوار أثناء إقامة القداس فى الدير، وذلك فى الأوقات التى تخلو من القراءة. إن عملا كهذا بسيط فى حد ذاته، لكنه يعرض لنا أسلوب حياة. وتفسر هى ذلك قائلة : "لايجب أن نضيع المال، الذى نعطيه للفقير على الكهرباء التى نستهلكها، نحن نستخدم فقط ما لا غنى لنا عنه".

وقد ارتبط بشهرتها جدول للسفر وإلقاء المحاضرات ، فى العالم أجمع، وهى لا تجمع التبرعات من أجل مجتمعها ، من خلال تلك الأنشطة ، بالرغم من أنه اللذين يستضيفونها، يعلنون للجمهور عن إستعدادهم لإرسال الهبات لمساعدة مرسلات المحبة.

وتتحدث الأم تريزا ببساطة ووضوح، فتقول :

إن البشر جميعهم فى حاجة إلى تغير . فإن قبلوا الله فى حياتهم ، فهم بذلك قد تغيروا.

إن الأم تريزة تجد رسالة حبها ليسوع والجنس البشرى، فى خبرات عاشتها هى شخصياً، وقد إنتشرت رسالتها بمصاحبة بعض الجمل المألوفة فى يومنا هذا والتى يمكن ترديدها دائماً، مثل: "**نحن نفعل ذلك بالمسيح. ومع المسيح، وللمسيح**"، **و** "**إنه لشئ جميل من أجل الله**"، **و** "**إستمر على العطاء حتى تتألم**"، **و** "**أخدم المسيح فى صورة الفقير المتألم**".

ومن الطبيعى أن يسألها أحد المتأثرين بعطائها: "ماذا يمكننى أن أقدم من مساعدة؟". إن إجابتها لا تتغير أبداً، فى رد يعبر عن نفاذ بصيرتها: "تجاوب بصفة شخصية، حيثما تكون". وتقول مشجعة: "فقط إبدأ، خطوة .. خطوة، فلتبدأ بالبيت .. بقول كلمة طيبة لطفلك، أو لزوجك، أو زوجتك، أو بمساعدة أحد المحتاجين فى مجتمعك، سواء فى العمل ، أو فى المدرسة، إبدأ بأى عمل. فيكون شيئاً جميلاً من أجل الله.

قد يبدو أن هناك أشياء صغيرة تؤثر عليها، أو تهددها بالإرتباك، أثناء تلك الفقرات الطويلة والمرهقة من الظهور أمام الناس، ولكنها تنشر الفرح دائماً. والفرح عنصر هام فى حياة جميع مرسلات المحبة. أنها تعيش فرح القيامة، فالفرح والسعادة هما شيئان أساسيان لعملها. وهى تدعو قائلة: "**افعل ما تفعله بقلب مسرور**".

إن الرجل الذى يحتضر داخل إحدى المواسير الكبيرة الملقاه بجانب الشارع هو يسوع فى صورة المتألم. وتقول لأخواتها: "أينما تقابلن يسوع، إبتسمن له، فإذا لم تردن الابتسام له، إحزمن حاجياتكن وإذهبن الى بيوتكن".

تعيش الأم تريزا وأخوتها من مرسلات المحبة حياتهن بطريقة تكاد تطابق روح الانجيل. تعد حياة الأم تريزا خبرة مختلفة تماما فى حين يفشل الكثيرون فى استيعاب رسالتها ، فيستجيبون لها كأمرأة ساذجة تحاول أن تقوم بعمل المستحيل لتغيير المجتمع. ولم يستطيعوا أن يفهموا أن هذه السيدة على علاقة شخصية بالرب يسوع، وإنها استجابت لدعوته، فالناس معجبة بها وبعملها ، ويمدحونها ، لكنهم يجهلون الدافع الذى يكمن وراء ذلك وهو الحب الأعظم .

يشعر بعض الذين يعرفون الأم تريزا ، والذين قضوا معها بعض الوقت، أنها هدية لعصرنا . لعلها إحدى الشخصيات التاريخية، التى تظهر بين الحين والآخر. لتذكرنا برسالة الانجيل، وبما ينتظره الآب منا.

ترد الأم تريزا على التساؤلات قائلة: **"هناك كلمات كثيرة تقال، دعوهم فقط يرون ما نفعله"**

توجهت الأم تريزا الى أثيوبيا لمساعدة شعبها خلال محنة المجاعة التى تعرضت لها البلاد. وزارت أو كرانيا غير عابئة بكل المخاطر التى قد تتعرض لها عقب إنفجار مفاعل تشر نوبل 1986، كما شاركت فى إنقاذ الأطفال ضحايا الغزو الإسرائيلى على بيروت عام 1982. وبوفاتها كسبت السماء قديسة وخسرتها الأرض، لكن نظام الرهبنة الذى أسسته يستمر لكل قوة الآن فى خدمة المحتضرين والمحتاجين للمساندة فى الهند وفى كل مكان.

ترهد يسة الكارزة فيرينا القبطية

الفتاة التى علمت سويسرا النظافة

الفتاة التى خدمت فى بلاد بعيدة

الى سويسرا

قمم الجليد : توجد بسويسرا بعض الجبال العالية الشهيرة فى أوربا، والتى تكتسى قممها دائما بالجليد. وهذه القمم قمة جونجفرو، التى يمكن الوصول اليها بالقطار، حيث توجد أعلى محطة لقطار فى أوربا، على ارتفاع 3454 متراً. لم تكن سويسرا فى القديم دولة متحضرة نظيفة مثلما هى الآن، ولهذا فحين بشرتها فيرينا القبطية بالمسيح فقد علمتهم النظافة أيضاً.

نظافة

خدمة بلا إنقطاع

ولدت فيرينا فى قرية بالصعيد فى القرن الثالث، ونالت المعمودية وتم تنشئتها على حب ربنا يسوع المسيح على يد القديس شيرامون أسقف مدينة نيلوس. ولما صارت شابة كانت تواظب على قداسات الكنيسة والأصوام والصلاة والخدمة، وتساعد والدتها فى حياكة ملابس الكهنة والشمامسة وتطريزها. وكانت تقوم بنظافة وغسل أرضية الكنيسة، وتشعر بسعادة لخدمتها بيت الرب.

وفى عهد الإمبراطور الرومانى دقلديانوس، أرسل كتيبة مصرية للدفاع عن حدود الإمبراطورية فى أوروبا بقيادة القائد موريس، الذى رافقته القديسة فيرينا الى إيطاليا لتقدم الخدمة للجنود فى المعسكرات وتعالج جراحاتهم.

غضب الإمبراطور على القائد موريس لإمتناعه عن التبخير للأوثان الرومانية. فأمر بقتل القديس موريس وجنوده، فنالوا إكليل الشهادة، وكانت فيرينا تتابع أخبار إستشادهم وتقوى إيمان الباقين من أفراد الكتيبة.

وبعد إستشهاد الكتيبة أقامت فيرينا فى شمال سويسرا مع بعض العذارى مواظبة على الصلاة والكرازة بإسم السيد المسيح. وكانت تأكل من ثمرة بيع ما تحيكه من ملابس للأهالى. وتخبرهم عن محبة ربنا يسوع المسيح.

وإنتقلت فيرينا إلى جزيرة صغيرة فوجدت أنها مملوءة بالأفاعى، فصلت الى الله أن يأمر هذه الأفاعى بعدم إيذاء أى انسان ، سمعت صوت الرب يقول لها أن ترشم الصليب على الحيات فتهرب وتترك المكان، ففعلت كأمر الرب وهربت الأفاعى.

عندما أصبحت المسيحية الديانة الرسمية أقامت فيرينا فى مسكن بجوار الكنيسة، واهتمت بتعليم الناس الاهتمام بالصحة والنظافة الشخصية (تمشيط الشعر والاستحمام) وعلاج المرضى، وتعليمهم الايمان المسيحى.

وعلم الحاكم بتبشير فيرينا بالايمان بالمسيح فوضعها فى السجن، وأثناء صلاتها ظهر لها القديس الشهيد موريس يعزيها ومعه مجموعة من الملائكة.

الوقاية خير من العلاج

أصيب الحاكم الرومان بحمى شديدة، فأرسلوا الى القديسة فيرينا التى صلت من أجله فشفاه الرب، ولذلك أخرجها من السجن.

وأقامت فيرينا فى الكهف مع زميلاتها ، وفى أحد الأيام لم يتوفر الطعام، صلوا الى الرب يسوع المسيح الذى يشبع الجميع ، فأرسل لهن أربعين جوالاً من القمح بجوار الكهف، فشكرن رب السماء على عطاياه.

إتهمت بإختلاس الخبز والنبيذ لتوزيعها على الفقراء والمرضى، فعملوا لها كميناً وهى تحمل الخبز والنبيذ مما كانت تدخره من قوتها. أظهر ربنا يسوع المسيح برائتها بتحويل الخمر إلى ماء.

وأمضت فيرينا 11 سنة فى المغارة متمسكة بحياة التقشف والصلاة وخدمة المحتاجين رغم تدهور صحتها.

ظهرت السيدة العذراء ومعها الملائكة للقديسة فيرينا وأصطحبوا معهم روح القديسة الى عريسها السماوى والفرح الأبدى. وإنتشر بالمكان رائحة البخور. وكان إنتقالها عام 344 ميلادية.

لحب شعب سويسرا لهذه القديسة أقاموا تماثيلاً كثيرة لها، وبنيت هناك كنائس عديدة (70 كنيسة) على إسم القديسة فيرينا.

والآن يطلق الكثيرون إسم القديسة فيرينا على أطفالهم وتسمى بأسمها كثير من المكرسات والراهبات. وهذا يذكرنا بأن نقتدى بها على الدوام.

ببركة صلاة القديسة الكارزة فيرينا معنا آمين